

## تلقي النقد الأدبي في ضوء الحمولة الثقافية للطلاب

## The Reception of Literary Criticism Considering the Student's Cultural Background

1 سالم بن لباد\*

جامعة أحمد زبانة غليزان، (الجزائر)، salam.benlebbad@univ-relizane.dz

تاريخ الارسال 20-07-2025 تاريخ القبول 13-08-2025 تاريخ النشر 16-09-2025

## الملخص:

تسعى المنظومة الجامعية إلى سن ترسانة من المقاييس ذات الجودة العلمية، تتماشى ومتطلبات الحياة العلمية والعملية العصرية، للنهوض بالمستوى العلمي للطلبة، وحتى يكونوا على قدر من الكفاءة العلمية التي تسمح لهم بمسايرة التطورات الحاصلة في المنظومة العلمية العالمية؛ ولعل تغيير البرامج واستحداث المناهج أصبح ضرورة ملحة تنحو إليها كل جامعة، وما ذلك التنوع في التخصصات والمقاييس إلا دليل قاطع على المضي نحو عصرة الحمولة الثقافية والزيادة المعرفية لدى الطلبة. ومن هذا المنطلق يتحول فكر الطالب من وعاء للحشو والاسترجاع ساعة الحاجة إلى الاستيعاب والتحليل والنقد، ومحدثنا عن النقد الذي وجب أن يكون في جميع التخصصات ولا سيما تخصص العلوم الإنسانية؛ وبالتحديد في شعبة اللغة والأدب العربي، وتجدر الإشارة إلى أن مقياس النقد من الركائز التي تبنى عليها اللبنة المعرفية لكل طالب متسبب إلى هذه الشعبة، إن النقد الأدبي، من وجهة تاريخية، قديمه وحديثه، لم يحظ بالاهتمام اللازم شأنه شأن بقية الدراسات الأدبية، إنه لا يتعدى كونه مقياسا يدرس ضمن حجم ساعي زمني معين، لا يزيد في متنه المعرفي عن نقل جهود القدماء وسرد بعض إطلاقات المحدثين، التي لا تخرج في غالبها عن نوازع ذاتية، لا تمت بصلة إلى النقد في مفهومه الجوهري، ومبتغاه السامي، حيث يقف منها الطالب موقف المتبني من غير تعليل أو المعارض من غير دليل.

الكلمات المفتاحية: النقد الأدبي؛ التلقي؛ الحمولة الثقافية؛ الطالب.

## Abstract :

The university system seeks to establish a set of scientific quality standards that align with the demands of contemporary academic and practical life, aiming to elevate the scientific

level of students and equip them with the competence necessary to keep pace with developments in the global scientific community. The revision of curricula and the introduction of new programs have become urgent necessities embraced by every university.

This diversity in specializations and courses serves as clear evidence of the move towards modernizing the cultural content and knowledge base provided to students. Consequently, the student's mindset shifts from being a mere receptacle for rote memorization and recall to one of comprehension, analysis, and criticism.

When discussing criticism, which must be integrated across all disciplines—particularly within the humanities and specifically in the Department of Arabic Language and Literature—it is important to note that the course on criticism constitutes a foundational pillar in the intellectual development of every student enrolled in this department. Historically, literary criticism, both classical and modern, has not received the necessary attention compared to other literary studies.

It remains confined to a course with limited instructional hours, whose content largely consists of transmitting the efforts of predecessors and recounting some modern perspectives, often characterized by subjective inclinations that do not align with the essential concept and noble aim of criticism. As a result, students typically adopt a stance of acceptance without justification or rejection without evidence.

Keywords : Literary criticism; reception; cultural content; student

## 1. مقدمة:

في ظل التطورات المتسارعة التي تشهدها حقل الدراسات الأدبية، برزت أهمية النقد الأدبي الثقافي كمنهج تحليلي يتجاوز قراءة النص بشكل جمالي بحت، لِيُسلط الضوء على الأبعاد الثقافية والاجتماعية والسياسية التي تُشكِّل النصوص الأدبية وتؤثر في بنائها وتلقيها.

ويُعَدّ النقد الأدبي أحد الركائز الأساسية في فهم النصوص وتفسيرها، إذ يسهم في كشف أبعاد النص ومعانيه، وتحليل بنياته، وفهم سياقه الثقافي والتاريخي. غير أن عملية تلقي النقد الأدبي ليست عملية محايدة أو آلية، بل تتأثر بعوامل عدة، من أبرزها الخلفية الثقافية للمتلقي، أي "الحمولة الثقافية" التي يحملها الطالب معه إلى قاعة الدرس. وتشمل هذه الحمولة منظومة القيم، واللغة، والتصورات المسبقة، والتجارب الاجتماعية، والمعارف السابقة، مما يجعل تلقي النصوص والنقد حولها تجربة فردية مشروطة بالسياق الثقافي.

ويُعَدّ تلقي النقد الأدبي لدى الطالب عملية أكثر تعقيداً من مجرد فهم الأفكار أو تقدير الجماليات، إذ يعكس هذا التلقي مدى الحمولة الثقافية التي يمتلكها الطالب، والتي تشكل إطار فهمه وتأويله للنص. ولذلك، فإن دراسة النقد الأدبي في ضوء الحمولة الثقافية للطلاب ليست فقط مسألة تحليلية بل هي تدريب على وعي نقدي

متعمق يُمكن الطالب من التفاعل مع النصوص الأدبية كحالات ثقافية متعددة الأبعاد، تسهم في تنمية مداركه الفكرية والذهنية في فهم العلاقات بين الأدب والثقافة والمجتمع.

تتناول هذه الدراسة أبعاد هذا التلقي النقدي، وتناقش كيف ينعكس الإطار الثقافي للطلاب على استيعابه وتحليله للنص الأدبي، معتبرةً ذلك ركيزة أساسية في بناء شخصية نقدية واعية وناقدة قادرة على تجاوز المستويات السطحية للنصوص.

من هذا المنطلق، تبرز إشكالية هذا البحث في التساؤل: كيف تؤثر الحمولة الثقافية للطلاب الجامعي على تلقيه للنقد الأدبي؟ وهل يمكن اعتبار النقد فعالاً إن لم يراعِ خلفية المتلقي الثقافية؟ وما حدود التفاعل بين الطالب والنصوص الأدبية والنقدية التي تُطرح داخل البيئة الأكاديمية، خاصة حين تكون هذه النصوص محملة برؤى ثقافية مغايرة؟

تزداد أهمية هذه الدراسة في ظل ازدياد التنوع الثقافي في الفصول الدراسية الجامعية، وفي ظل التحولات التي يشهدها التعليم من حيث المناهج والانفتاح على نظريات نقدية غربية وعربية متعددة، قد لا تتواءم دائماً مع خلفيات الطلاب الثقافية.

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يسعى إلى فهم أعمق لدينامية التفاعل بين الطالب والنقد الأدبي، وهو ما يمكن أن يسهم في تطوير أساليب تدريس الأدب والنقد بما يُراعي التنوع الثقافي في القاعات الدراسية.

ويعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستناد إلى بعض النماذج التطبيقية والنصوص الأدبية التي تلقاها طلاب من خلفيات ثقافية مختلفة، بالإضافة إلى مراجعة الأدبيات السابقة التي ناقشت العلاقة بين التلقي والسياق الثقافي.

## 1. مفهوم النقد الأدبي:

النقد الأدبي، لغة، مشتق من فعل "نقد" الذي يعني تمييز الجيد من الرديء (كما كان النقد يُستخدم لكشف الدراهم السيئة). اصطلاحياً، فهو نشاط ممنهج يُعنى بدراسة النصوص الأدبية - سواء شعراً أو نثراً - وتحليلها وتفسيرها، ثم إصدار حكم نقدي عليها. ويتجاوز النقد مجرد التفضيل الشخصي إلى تقييم واعٍ يقوم على معايير جمالية وفنية دقيقة تساعد في الكشف عن مواطن الجمال والقوة وكذلك الضعف في العمل الأدبي، وهو أيضاً: تقدير القطعة النقدية ومعرفة قيمتها ودرجتها في الفن سواء كانت القطعة أدبا، أو تصويراً، أو حفراً، أو موسيقى<sup>(1)</sup>.

أي أن النقد الأدبي نشاط فكري يهدف إلى تحليل النصوص الأدبية وتفسيرها وتقويمها، من خلال أدوات منهجية تنطلق من فهم بنية النص ومحتواه وسياقه. وقد تطوّر هذا المفهوم عبر العصور، من النقد الكلاسيكي الذي ركّز على المعايير الجمالية والثوابت البلاغية، إلى النقد الحديث والمعاصر الذي يستند إلى مناهج متعددة كالبنوية، والتفكيكية، والتحليل النفسي، والنقد الثقافي.

ويُعدّ النقد عملية وساطة بين النص والمتلقي، إذ يسعى إلى كشف أوجه الجمال أو الضعف في النص، وإلى توجيه المتلقي نحو فهم أعمق للمعنى، لكنه لا ينفصل عن السياق الثقافي الذي ينشأ فيه.

ويراد من دراسة النقد الأدبي معرفة القواعد التي نستطيع بها أن نحكم على النص الأدبي من خلال أجيدهم غيره، ومعرفة الآلية التي تمكّننا من تقويم ما يعرض علينا من الآثار الأدبية.

## 2. مفهوم التلقي في الدراسات الأدبية:

برزت نظرية التلقي بشكل خاص في المدرسة الألمانية، وتحديدًا على يد هانس روبرت ياوس وفولفغانغ إيزر، وقد قامت على مبدأ أساسي مفاده أن معنى النص لا يُولد في عملية الكتابة فحسب، بل يُستكمل في فعل التلقي من قبل القارئ. وهكذا، أصبح القارئ طرفًا أساسيًا في إنتاج المعنى، ولم يعد دوره سلبيًا.

وتعتبر نظرية التلقي واحدة من أكثر المناهج تأثيرًا في النقد الأدبي المعاصر، وهي تركز على دور القارئ في إنتاج المعنى من النص؛ فقد أصبح واضحًا أن النص لا يحمل معنى ثابتًا بذاته، بل يتشكل هذا المعنى في التفاعل بين النص والقارئ ضمن سياق ثقافي وتاريخي معين.

يرى ياوس (Hans-Robert Jauss) أن القارئ يأتي إلى النص مزودًا بما يُعرف بـ "أفق التوقعات" (horizon of expectations)، وهو إطار من الخبرات والمعايير الجمالية المسبقة التي يحملها عن الأدب؛ هذا الأفق يُحدد كيفية مواجهة القارئ للنص ومدى تجاوبه معه، والذي يتكوّن نتيجة تراكم خبراته الجمالية والثقافية.

ويُوضح في كتابه "Toward an Aesthetic of Reception" أن القيمة الجمالية للعمل الأدبي تعتمد على المسافة الجمالية (aesthetic distance) بين هذا الأفق وما يقدمه النص. ويشير في الصفحة 25 إلى أن هذه المسافة تحدد رد فعل الجمهور الأول تجاه العمل، سواء كان قبوله، رفضه، أو شعوره بالصدمة<sup>(2)</sup>.

أما إيزر (Wolfgang Iser) فيركّز على دور القارئ في ملء فراغات النص، مما يجعل التجربة القرائية متغيرة بتغيّر الخلفيات الفردية والثقافية.

ويركّز على فكرة "الفراغات" أو "الفراغات النصية" (gaps or blanks) في النص، التي لا تكتمل إلاّ عبر القارئ الذي يبلغها بخبراته وتصورات، حيث يشرح في كتابه The Reading Process، أن "كل نص قابل للقراءة

ينطوي على فراغات مختلفة تتطلب من القارئ ملؤها بقراءة نشطة" (3)، وأن هذا ما يجعل النص مرناً ومتعدد المعاني.

في نفس العمل، يذكر إيزر مدى تأثير هذه الفراغات على "gestalt coherence"، أي التماسك الشكلي للنص في ذهن القارئ، ويشير إلى أن إعادة قراءة النص قد تنتج عنه انطباع مختلف بسبب تغير الإطار السياقي والقيمي للقارئ.

### 3. مفهوم الحمولة الثقافية:

الحمولة الثقافية تشير إلى مجموع القيم، والمعتقدات، والتجارب، والمعارف التي يحملها الفرد نتيجة انتمائه إلى ثقافة معينة. وهي تؤثر على طريقة تفكيره، وتفسيره للرموز، واستقباله للخطابات النصية. وتعدّ هذه الحمولة عاملاً حاسماً في تشكيل موقف الطالب تجاه النقد الأدبي، إذ يتفاعل مع النصوص والمفاهيم النقدية من منطلق خلفيته الثقافية، لا من موقع الحياد النظري.

هذا التعريف يبيّن أن الحمولة الثقافية تشمل أبعاداً متعددة: ما هو مكتوب (كالآداب)، وما هو شفهي (كالسلوك اليومي)، وما هو مبني على القيم المتوارثة.

ويرى الباحثون في ميدان الترجمة أن الحمولة الثقافية تظهر بوضوح في الترجمة، بالأخص عند التعامل مع "مصطلحات ذات حمولة ثقافية" (culture-bound terms)، والتي يصعب نقلها دون استيعاب السياق الثقافي الأصلي، كما في دراسة ناصر جيلالي حول استراتيجية نقل هذه المصطلحات (4).

### 4. العلاقة بين التلقي والحمولة الثقافية:

إنّ تلقي الطالب للنقد الأدبي لا يتم في فراغ، بل هو مشروط بسياقه الثقافي والاجتماعي، واللغوي، والتعليمي. فحين يُقدّم للطالب نص أدبي محمّل بقيم غير مألوفة، أو حين يُدرّس بأسلوب نقدي مغاير لما اعتاد عليه، فقد يحدث ما يُسمّى بـ "النفور القرائي" أو "التنافر الثقافي".

لكن، من جهة أخرى، قد تشكل هذه المواجهة الثقافية فرصة لإعادة بناء الفهم، وتوسيع أفق التذوق، إذا تمت في بيئة تعليمية تراعي هذا التباين وتحترمه.

#### 1.4: التلقي: بناء المعنى النشط:

نظرية التلقي (Reception Theory) ترى أن القارئ ليس مجرد متلقٍ سلبي للنص، بل فاعل نشط في عملية إنتاج المعنى. القارئ يُحضر إلى النص أفق توقعات محدّد مسبقاً (horizon of expectations) يتشكّل من خلفيته الثقافية، التاريخية، الاجتماعية، والتعليمية.

يرى جواسأنه يمكن تجسيد المسافة الجمالية (بين الأعمال القديمة والجديدة) تاريخيًا على طول طيف ردود فعل الجمهور، وأحكام النقد... الطريقة التي يُرضي بها العمل الأدبي، في اللحظة التاريخية لظهوره، توقعات جمهوره الأول، أو يتجاوزها، أو يخيبها، أو يدحضها، توفر بوضوح معيارًا لتحديد قيمته الجمالية. (5)

هنا، النص الأدبي لا يمتلك معنى ثابتًا بذاته، بل يتولد المعنى من تفاعل القارئ مع النص ضمن سياقه الثقافي. وهنا تتداخل الحمولة الثقافية بالفاعلية التفسيرية للقارئ، إذ تحدد ما يُرى وما يُغفى، وما يُفسر بشكل مختلف حسب الخلفية.

#### 2.4: الحمولة الثقافية كإطار للتلقي:

الحمولة الثقافية تمثل الأطر الثقافية (القيم، الرموز، التجارب) التي يحملها القارئ، والتي تعمل كفلاتر تفسر النص: عندما يُقرأ نص يحمل رموزًا ثقافية معينة، فإن فهمه لا يكتمل إلا بوجود معرفة سابقة بتلك الرموز. قد يملأ القارئ من خلفية ثقافية مشتركة الفراغات النصية (gaps) بطريقة تختلف عن القارئ الذي تحوز حملته رموزًا ثقافية أخرى.

#### 3.4: التأثير التبادلي: كيف تشكل الثقافة التلقي والعكس؟

أفكار ستيوارت هول في نموذج الترميز/ فك الترميز (encoding/decoding) تؤكد أن الرسائل تُرمز ضمن سياق ثقافي معين ثم يتم فكها من قبل الجمهور وفق حمولات ثقافية متنوعة. مما يؤدي إلى مواقف استقبالية مختلفة: إجماع، تفاوض، أو معارضة.

في مجال الأدب المقارن، تُطبق هذه النظرية لدراسة كيف يستقبل نصّ عالمي مثل هاملت في ثقافات متعددة عبر التاريخ، حيث يقرأ بعض القراء الشخصيات كدراما انتقام، وآخرون كتحقيق نفسي، تبعًا لمختلف الحمولات الثقافية.

#### 5. أثر الخلفية الثقافية على فهم النصوص الأدبية:

تُشكل الخلفية الثقافية للطلاب إطارًا مرجعيًا يؤثر على قابليته لفهم النص الأدبي وتفسيره؛ فكلما كانت الثقافة المسبقة أكثر قربًا من المحتوى، كان التفاعل أعمق وأغنى.

#### 1.5. مواقف الطلاب من أساليب النقد المختلفة:

تنوع المناهج النقدية (الكلاسيكي، البنيوي، الثقافي) يخلق مواقف متنوعة، قد نجد بعض الطلاب الذين يفضلون النقد الكلاسيكي، غالبًا ما يرتاحون إلى التحليل الجمالي والبنيوي، معتمدين على خلفيات أدبية رسمية، ومن الطلاب الذين يملكون خلفيات ثقافية متنوعة يميلون إلى النقد الثقافي الذي يستكشف الأيديولوجيا والهوية

الاجتماعية؛ فهذا التباين يعكس الحاجة إلى مرونة في تبني المناهج داخل الفصول الأكاديمية، ومن مواقف الطلاب من مناهج وأساليب النقد الأدبي:

### 1.1.5. الموقف الجمالي التقليدي (TRADITIONAL AESTHETIC APPROACH)

الذي يعتمد على النقد الكلاسيكي الذي يُعلي من شأن المعايير الجمالية والمنهج التاريخي الوصفي، فمن الطلاب الذين تربّوا ثقافياً على هذا النمط يميلون إلى قراءة النص من منظور جمالياته فقط، متجاهلين البعد الثقافي أو السياسي، إجمالاً، هذا النهج يشعر الطلاب بالراحة النفسية لأنه يعتمد على تدريب مسبق وتلقين واضح.

### 2.1.5. الموقف الجمالي التغريبي (Alien Aesthetic Approach)

يتبنى هذا الموقف نماذج نقدية غريبة (كالنفسى، البنيوي، الأسطوري)، وقد يرى الطلاب من خلفيات ثقافية محافظة أن هذه المناهج بعيدة عن ثقافتهم، فينتج عنه نفور أو تحفظ من قبل الطلاب الذين لا يملكون خلفية كافية في الأساليب الغربية أو لا يتقنون لغتها.

### 3.1.5. الموقف الجمالي التلفيقي (Hybrid or Syncretic Approach)

يمزج هذا الموقف بين التقليدي والتغريبي، مما يتيح للطلاب فهماً نقدياً وسطاً يدمج بين الحس المحلي والبعد العالمي، وقد يميل إليه الطلاب الذين يمتلكون قدرة تكييف معرفي وثقافي، ويجدون في هذا الموقف مساحة للتفاعل مع النص بمرونة.

### 2.5. صراع الهوية والمعنى في القراءة:

في البيئات متعددة الثقافات، يواجه الطلاب صراعاً بين الهوية الشخصية لما هم عليه والقيم التي يحملها النص أو المذهب النقدي، وهذا يؤدي إلى حدوث علاقة بين الذات والآخر في النص؛ قد تكون مصدراً للتوتر أو التفاعل الإيجابي؛ ليظهر جلياً صراع الهوية عندما يُقدّم الطالب نصاً يُخالف معتقداته أو يعكس منظوراً أجنبياً بعيداً عن نسقه الثقافي.

### 3.5. أمثلة عن التباين في تلقي نص أدبي واحد:

#### 1.3.5. المثال الأول:

تلقي “ألف ليلة وليلة” بين عرب وغربيين، أما الطلاب العرب أو الطلاب الحاملين الثقافة العربية يرون أنها رموزاً دينية وتراثية قوية، أما الطلاب الغربيون يبرزون الطابع الأسطوري والتخيلي بعيداً عن السياق الإسلامي، وهذا التباين يوضح العلاقة الوثيقة بين الخلفية الثقافية وتفسير النص.

## 2.3.5 مثال لثاني:

نُخصّص في هذا المثال نصوص ما بعد الاستعمار، فإن الدراسات في "AFRICAN FICTION"

تؤكد:

اختلاف خلفيات الطلاب يُنتج قراءات متعددة لنص واحد، بحيث يركز بعض القارئ على الزواج بين التقاليد والمعاصرة، بينما يعالج آخرون جوانب الإحساس بالاغتراب والسيادة الثقافية

## 6. نتائج الدراسة حسب الخلفيات الثقافية:

معظم الطلاب الذين يحملون وعي بالسياق التاريخي والاجتماعي عبروا عن أنهم أصبحوا أكثر إدراكًا لنوايا الكاتبة والظروف السياسية والاجتماعية المحيطة بكتابة النصوص، ويأتي هذا التفاعل بشكل أقوى لدى الطلاب من خلفيات ثقافية تشترك مع نص الرواية في تقاليد اجتماعية أو مفهوم الزواج والطبقات الاجتماعية.

ولاحظ الباحثان أن الطلاب من خلفيات محافظة قد شعروا بمسافة أكبر في فهم العلاقات والتفاعلات الاجتماعية بين الشخصيات.

بينما أبدى طلاب آخرون من خلفيات أكثر انفتاحًا سهولة في تقبل الأفكار المتعلقة بالاستقلال والتمرد على الأنماط الاجتماعية التقليدية.

تم التركيز على أن فهم النص الأدبي في اللغة الأصلية (الإنجليزية) عزز القدرة على تحليل الرموز اللغوية والمجازية، مقارنة بالطلاب الذين اعتمدوا على الترجمة، مما يؤكد أن امتلاك "حمولة ثقافية" تشمل اللغة يسهم في قراءة نقدية أعمق.

تكشف هذه الدراسة أن التباين الثقافي ليس عائقًا بحد ذاته، بل مصدر ثراء معرفي إن استُثمر بشكل مناسب في التعليم. إن معرفة كيف يفهم الطلاب من خلفيات مختلفة نفس النص الأدبي تعتبر قاعدة لبناء منهج نقدي أكثر شمولية. إنها دعوة لتبني بيئة أكاديمية تراعي التنوع الثقافي وتفاعلاته في عملية التلقي.

## 7. الهوامش:

1- أحمد أمين، النقد الأدبي، دار الكتاب الغربي، بيروت، لبنان، 1967، ص 17.

2 - أنظر : Jauss, H.-R. (1982). Toward an Aesthetic of Reception. Minneapolis: University of Minnesota Press. ص 25.

3 - أنظر : Iser, W. (1972). The Reading Process: A Phenomenological Approach. New Literary History, 3(2), 285-286.

4- أنظر: جيلالي، ناصر، استراتيجيات نقل الألفاظ ذات الحمولة الثقافية في الترجمة السمعية البصري، مجلة الكلم، المجلد 7 العدد (1)، 2022، ص ص: 913-915..

5- أنظر: Jauss, H.-R. Toward an Aesthetic of Reception. Minneapolis: University of Minnesota Press, (1982) , p25.

#### 8. قائمة المراجع:

5- أحمد أمين، النقد الادبي، دار الكتاب الغربي، بيروت، لبنان.

2- جيلالي، ناصر، استراتيجيات نقل الألفاظ ذات الحمولة الثقافية في الترجمة السمعية البصري، مجلة الكلم، المجلد 7 العدد (1)، 2022.

3-Jauss, H.-R. (1982). Toward an Aesthetic of Reception. Minneapolis: University of Minnesota Press.

4-Iser, W. (1972). The Reading Process: A Phenomenological Approach. New Literary History, 3(2).

5-Jauss, H.-R. Toward an Aesthetic of Reception. Minneapolis: University of Minnesota Press, (1982) .